يبلغ التشابه ذروته في القران ، في تعبير (الروح). ذرى أولا الواقع القرآني في تعابير الروح ؛ ثم ندرس تفاسيرهم لقوله (روح منه).

1) تعابير (الروح) في القران متعددة متنوعة

قد ياتي تعبير (روح) على أسلوب ما بين المجاز والحقيقة في موضعين : (أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) المجادلة 22 أي (بنور) الجلالان .

وقال يعقوب لبنيه : (يا بني اذهبوا فتجسسا من يوسف وأخيه ، ولا تيأسوا من روح الله ، انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) يوسف 87 ؛ هنا روح الله يعني (رحمته) الجلالان .

وقد يكون التعبير كناية عن الملائكة الحفظة الذي وكلهم الله بحراسة البشر .

وقد يأتي التعبير كناية عن روح الإنسان ، كما في قوله : (وأذ قال ربك للملائكة : اني خالق بشر من صلصال من حمإ مسنون : فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ، فقعوا له ساجدين) الحجر 38 و39 ؛ ص 7؛ وقوله : (ونفخ فيه من روحه) السجدة 9.

وقد يأتي كناية عن ملاك الوحي الذي أوحى إلى النبي العربي في غار حراء : (قل : نزله روح القدس) النحل 102 ؛(نزل به الروح الامين) الشعراء 193 ؛(أوحينا إليك روحا من امرنا) الشورى 52 . فالروح الامين ، روح القدس ، هو روح من أمر الله أي مخلوق ، هو جبريل نفسه بحسب تصريحه : (قل : من كان عدوا لجبريل ، فإنه نزله على قلبك بإذن الله ، مصدقا لما بين يديه ، وهدى وبشرى للمؤمنين) البقرة 97. وقد سمي جبريل (روح القدس) على الإضافة إلى (القدس) أي الله ، للتشريف ؛ وهو غير قوله في عيسى : (وأيدناه بروح القدس) البقرة 87 و253 كما سنرى . قيل ان (روحا من امرنا) الشورى 52 قد تعني القران بسبب القرينة (أوحينا إليك روحا من امرنا) ، وهذا يتعارض مع الآية السابقة (الشورى 51) التي تفصل طرق الوحي الثلاث : الوحي المباشر مع عيسى ، والوحي من وراء حجاب مع موسى ، والوحي بالواسطة ، وساطة ملاك الوحي ، فهو (روح من امرنا).

والروح هو أيضا الملاك الذي بشر مريم بالمسيح : (فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) مريم 16 .

وهذا الملاك نفخ في مريم فحملت بالمسيح : (ونفخنا فيها من روحنا) الأنبياء 91 ؛ فنفخنا فيه (فرجها) من روحنا) التحريم 12. فقوله : (من روحنا) يعني على الفاعل الملاك النافخ في مريم ؛ وعلى المفعول الروح المنفوخ في مريم،

كما سنرى .

ويأتي الروح على العلمية في صلة مع اللائكة ؛ أولا في الوحي والتنزيل : (ينزل الملائكة بالروح على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا إله إلا أنا فاتقون) النحل 2 في هذا التعبير قد يكون (الروح) منزلا الملائكة ، على الفاعل ؛ أو منزلا بالملائكة ، على المفعول : فعلى المفعول يعني (الوحي) الجلالان ، وعلى الفاعل يكون (الروح) سيد الملائكة ، وهو الأصح .

ثانيا في ليلة القدر (تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أتمر) القدر 4 هنا يظهر (الروح) متميزا عن الملائكة في قضاء أقدار الله من كل أمر : فمن هو ؟ ثالثا في يوم القيامة (تعرج الملائكة والروح إليه (الله ذي المعارج) في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج ؛ هنا أيضا يتميز الروح عن الملائكة : فمن هو؟

رابعا في يوم الدين ، يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من إذن له الرحمن وقال صوابا) النبأ 38.

هنا أيضا يتميز الروح عن الملائكة ويتقدمهم كأنه سيدهم ؛ ومثول (الروح) أمام الخالق الديان الرحمان لا يتكلم بإذنه، قرينه ظاهرة على ان (الروح) مخلوق ، مثل الملائكة لكن من هو ؟؟؟.

ويأتي (الروح) أيضا على العلمية في صلة مع الوحي : (رفيع الدرجات ذو العرش يُلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ، لينذر

يوم التلاق) غافر - المؤمنين 15 أي يوم القيامة والحشر في (النحل 2) (ينزل الملائكة بالروح على من يشاء من عباده) ، أما في (غافر 15) فالروح وحده يُلقى على الأنبياء ، فكأنه يتميز عن الملائكة : فمن هو ؟؟ .

أخيرا يأتي (الروح)كذات المسيح ، في ثلاثة تعابير : التعبير الأول الصريح القاطع هو في التعريف المشهور بالمسيح : (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ... لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ، ولا الملائكة المقربون) النساء 170-171.

نلاحظ اولا ان قوله (روح منه) هو مرادف على البدلية من (كلمة الله) ، وهذا الترادف يقطع بان (كلمته) ذات قائمة بنفسها ، لا مجرد كلام الله أو أمر الله ؛ وثانيا ان التعبير (روح منه) وحيد فريد في القران لا يأتي فيه إلا بحق المسيح، وسنرى تفاسيرهم لهذا التعبير ، وجوهرها ان كلمة الله بمنزلة(روح منه) تعالى ، أي بمنزلة ملاك ؛ لذلك فهو يجعله مع الملائكة المقربين (عبدا) لله ، لا ربا معبودا ؛ مع ان التعبير (روح منه) يدل على اكثر من ذلك ، على صدور خاص من الله ؛ وثالثا ان وصف المسيح بأنه (روح منه) يكشف معنى كامنا في التعبيرين الآخرين .

التعبير الثاني : (وأيدناه بروح القدس) البقرة 87 و253 ؛ (وأذ أيدتك بروح القدس) المائدة 110 له معنيان : الظاهر وهو ان (روح القدس) هو غير روح المسيح ، وهو الذي يؤيد المسيح في فعله المعجز ؛ ومعنى باطن وهو ان (روح القدس) في هذا التعبير يعني ذات روح المسيح . وفسروه : (بروح القدس) أي (بالروح المقدسة ، أراد به جبريل ، إن روح عيسى - ووصفها به لطهارته من الشيطان ، أو لكرامته على الله تعالى ولذلك أضافها إلى نفسه تعالى ، أو لأنه لم تضمه الأصلاب ولا الأرحام الطوامث - أو الإنجيل ؛ او اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى) البيضاوي - (بروح القدس أي بالروح المقدسة ؛ ووصفها (بالقدس) كما قال (وروح منه) فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة ؛ وقيل : لأنه لم تضمه الأصلاب ولا الأرحام الطوامث ؛ وقيل : بالإنجيل ، كما قال في القران (روحا من امرنا) ؛ وقيل باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره (الزمخشري) - (في تفسيره أقوال : الأول قال الحسن : القدس هو الله تعالى ، وروحه جبريل عليه السلام ؛ والذي يدل على ان (روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى : (قل : نزله روح القدس ؛ والقول الثاني وهو المنقول عن ابن عباس : ان روح القدس هو الاسم الاعظم الذي يحيي به عيسى الموتى ؛ والقول الثالث وهو ول أبي مسلم : (ان روح القدس الذي أيده به يجوز ان يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه ، وأبانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكر والأنثى) - وهذه الأقوال الثلاثة متواترة منذ الطبري . أما قولهم بان (الروح القدس) الذي تأيد به المسيح هو (جبريل) ، فقد جاء على المشاكلة مع (روح القدس) الذي جاء محمدا بالوحي .

وأما قولهم بأنه الإنجيل ، فهذا بعيد الاحتمال ، لان الإنجيل ليس (روحا منه) تعالى .

وأما قولهم بأنه (الاسم الأعظم) فهو يدل على قدرة إلهية في المسيح تقدر على الأحياء والخلق ،

أخيرا يبقى ان (روح القدس) في المسيح هو ذات المسيح ، ويدل عليه قوله (روح منه) ، حيث ذات المسيح روح القدس أي روح الله الحال فيه ، فهو روح القدس فوق البشر من عالم الأرواح الملائكة ، مثال قوله (من المقربين)

ال عمران 45 أي من (الملائكة المقربين) النساء 171 ؛ فيكون ذات عيسى ملاكا في إنسان .

وهذا ما يعنيه التعبير الثالث (نفخنا فيها من روحنا) ، (نفخنا فيه من روحنا) . فعلى الفاعل يكون (روحنا) ملاك البشارة النافخ ؛ وعلى المفعول يكون (روحنا) هو المنفوخ في المسيح . والنتيجة من التعابير الثلاثة ان المسيح (روح منه) تعالى أي ملاك (من المقربين) ألقاه إلى مريم فكان المسيح عيسى ابن مريم . فكلها تقود إلى ثنائية في شخصية المسيح : انه ملاك ألقى إلى مريم . لكن تعبير (روح منه) يدل على اكثر من ذلك ، على صلة مصدرية خاصة من الله تعالى ، كما سنرى .

فتلك التعابير السبعة المتنوعة في (الروح) جعلت الناس يسألون النبي العربي عن ماهية الروح الذي يذكره : (ويسألونك عن الروح ؟ - قل : الروح من أمر ربي ، وما وأتيتم من العلم إلا قليلا) الإسراء 85. فالتعريف (الروح من أمر ربي) أي (علمه لا تعلمونه) الجلالان ؛ (قل : الروح من أمر ربي .

من الإبداعيات الكائنة بكن ، من غير مادة ، وتولد من اصل كأعضاء جسده ؛

او وُجد بأمره وحدث بتكوينه ، على ان السؤال عن قدمه وحدوثه؛

وقيل : ممل استأثر الله بعلمه ... وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة؛

وقيل: الروح جبريل ؛ وقيل خلق اعظم من الملائكة ؛

وقيل : القران . و (من أمر ربي) معناه من وحيه . البيضاوي .

أما كون (الروح) جبريل او القران فهذا غريب لأنه يتعارض مع النص (من أمر ربي) الذي استأثر بعلمه .

وقول البيضاوي انه (من الإبداعيات) أو (وجد بأمره وحدث بتكوينه) فيتعارض مع الإبهام الذي (من أمر ربي ، معناه من وحيه) كما يقول . بقي ان (الروح) : (خلق اعظم من الملائك) او انه (مما استأثر الله بعلمه) ، والقولان متكاملان . ونلاحظ انه يستخدم العلمية في تسميته (الروح) : فهو كائن فوق الملائك اقرب إلى الخالق منه المخلوق .

والنتيجة الحاسمة ان القران يجهل أمر (الروح)المطلق ، ويعلن ذلك بصراحة (وما وأتيتم من العلم إلا قليلا) .

وبما ان القران يصرح بجهله في أمر (الروح) المطلق ، فما علينا إلا العمل بالأمر الذي فيه : فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) يونس 94.

فان الروح على العلمية والمطلق سر من ذات الله نفسه ، سبحانه وتعالى .

قال الأستاذ دروزة : (في الآية (85) حكاية لسؤال أورد على النبي عن الروح ، وأمر له بالإجابة بان الروح من أمر الله تعالى واختصاصه وعلمه ؛ وليس من شأن البشر إدراكه ؛ وان ما أوتيه الناس من العلم هو قليل بالنسبة إلى علم الله و آياته في كونه) . التفسير الحديث ج 3 / 262. نقول : ليس فقط علم الناس قليلا في سر (الروح) المطلق ، وليس في الآية مقابلة مع علم الله و آياته في كونه ؛ إنما العلم المنزل في القران بشأن الروح هو القليل . وقال أحدهم : مضى محمد ، ولما يدري ما الروح!!.

2) (روح منه) هو سر المسيح (كلمة الله) - تفاسيرهم له .

ان (الروح) على العلمية والمطلق ذات غير ذات المسيح ، (كلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه) .

قال الجلالان : (روح منه : (روح) أي ذي روح ؛ (منه) أضيف إليه تعالى تشريفا له) - لكن التعبير (منه) لا يعني الإضافة ، بل الصدور .

قال الزمخشري : (قيل له (روح الله) أو (روح منه) تعالى لأنه ذو روح وجسد ، من غير جزء من ذي روح .... وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته الخالصة - لكن التعبير لا يدل فقط على وجوده المعجز بقدرة الله ، إنما على ذاته ؛ وليس معنى المقابلة (كلمته وروح منه) انه (ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح) . والزمخشري يكون عادة اقرب من غيره لفهم بيان القران ؛ فكيف به هنا يقصر عن مدلوله ؟!!.

قال البيضاوي : (روح منه : ذو روح صدر منه تعالى ، لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له . وقيل : سني (روحا) لأنه كان يحيي الأموات والقلوب). وهذا هو التفسير الصحيح لحرف القران الوحيد فيه: (ذو روح صدر منه تعالى) . والمشكل الكلامي الذي اختلف عليه النصارى والمسيحيون ، وانتقل إلى الإسلام والمسيحية ، هو في كيفية هذا الصدور عنه تعالى . وقولهم (سمي روحا لأنه كان يحيي الأموات والقلوب) فيه إشارة إلى كيفية ذلك الصدور ، عن طريق الانبثاق من ذاته تعالى ، لا عن طريق الخلق والإبداع ؛ فمن يحيي الأموات والقلوب فيه قدرة من قدرة الله تدل عليه .

قال الرازي مستجمعا تفاسيرهم : (أما قوله (روح منه) ففيه وجوه :

- انه جرت عادة الناس انهم إذا وصفوا شيئا بغاية الطهارة والنظافة قالوا : انه روح ؛ فلما كان عيسى لم يتكون من نطفة الأب ، وانما

تكون من نفخة جبريل عليه السلام وصف بأنه روح) - لكن التعريف يفسر (كلمته ألقاها إلى مريم) بأنه (روح منه) تعالى ، على الترادف ، فهو وصف ذاته ، لا وصف تكوينه ؛ فانه كلمة الله قبل إلقائه إلى مريم ، لذلك فهو (روح منه) تعالى .

انه كان سببا لحياة المخلق ، في أديانهم ؛ ومن كان كذلك وصف بأنه روح) - فالاسم الكريم يستوعب في ذاته معنى (السبب لحياة المخلق) ، وفي ذلك إشارة إلى ان (روحا منه) اقرب إلى المخلق منه إلى المخلوق في صدوره (منه) تعالى .

والقول يشير إلى فاتحة الإنجيل بحسب حرف البشير يوحنا في تعريفه بكلمة الله : فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس) 1 : 4.

(روح منه أي رحمة منه : فلما كان عيسى رحمة من الله على الخلق من انه كان يرشدهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم لا جرم انه سمي روحا منه) - هذا القول يستند إلى قوله : ولنجعله آية للناس ورحمة منا) مريم 20 .

هذا مفعول كونه (روحا منه) تعالى ، لا برهان ذاته بحسب الترادف (كلمته وروحا منه) .

(قوله (روح) ادخل التنكير ليفيد التعظيم . فكان المعنى : روحا من الأرواح الشريفة العالية القدسية .

وقوله (منه) إضافة ذلك الروح إلى نفسه تعالى من اجل التشريف والتعظيم) - نقول : ان تعريف المسيح بأنه(روح من الأرواح الشريفة العالية القدسية) يتفق مع وصفه (من المقربين) ال عمران 45 أي (الملائكة المقربين) النساء 171 .

وهذه هي صفة المسيح في القران : انه (ملك كلمة الله) القي إلى مريم ، بحسب عقيدة النصارى - لا المسيحيين - ولكن يبقى سر صدوره (منه) تعالى موضع حيرة وتساؤل .

فليس قوله : (روح منه) فقط إضافة تشريف وتعظيم ، بل (ذو روح صدره منه تعالى) كما يقول البيضاوي .

وليس نسبة مصدرية كسائر المخلوقين ، عن طريق الخلق والإبداع ، فإنه (منه) تعالى . فقوله الفريد في القران بان المسيح (روح منه) تعالى يعني نسبة مصدرية ذاتية . لذلك يظل التشابه قائما في معرفة سر المسيح ، (كلمته وروحا منه) .